وعسر البحث فيها

وبين متعلم هذه العلوم وجاهلها بون عظيم في اعتبار الامور فالاوّل يحلّل الامور التي ينظر فيها الى ما تركبت منه وهذا الى ما هو ابسط منه حتى يعيّن بسائطها ثم يستقصي احوال مركّباتها جاريًا على مبدإ التحليل الذي تعلمه اثناء تعلمه العلوم. واما الثاني فينظر اليها نظرًا عامًّا كانها جسمٌ واحدٌ. وتأثير ذلك يظهر مما اذا نظر الاثنان الى نظام مملكة من الممالك شامل لكثير من التدابير والاحكام فالاوّل اي المتعلم يحلّله الى مشتملاته فيميّز بين الحسن منه الصالح لنماء الامّة وزيادة راحتها ورفاهتها وبين الرديء الآيل الى خراب الامّة وتعاستها فينبّه عليه ويشير بتغييره او اصلاحه بما يحسن به مآله وبين ما لا يضرّ ولا ينفع فيبدي حكمه فيه. بخلاف الثاني اي الجاهل فانه يعتبر النظام كلّه صورةً واحدةً فيحكم عليه حكمًا واحدًا بالنفع او بالضرر

علاقة هذه العلوم بفنون الأدب

بقي علينا ان نبيّن علاقة هذه العلوم بالفنون المصطلح عليها عند اهل المغرب وهي الشعر والتصوير والموسيقى والبناء والحفر. فنقول ان لهذه العلوم فوائد ومضارّ فمن فوائدها اولاً انها تعصم الانسان عن الخطإ وتدله على الصواب ولذلك تحفظ المشتغل بالفنون من ان يبعد عن الحق بعدًا منكرًا ويقيه في تيّهات الباطل. فهي تنقي الفنون من هذه الشائبة وتقلّل الشطط فيها اذ من دأب المشتغل بالفنون مباعدة الخيبة مطاوعةً لموّى في النفس او صورة في المخيّلة لا تقف غرابتها عند حدّ

وثانيًا ان العلوم تجود دومًا باكتشاف الحقائق الجديدة والنواميس الخفيّة وبالآراء المستحدثة ونحو ذلك مما يؤثر في العواطف تأثيرًا متفاوتًا في الشدّة والضعف. وكلّ ما يؤثر في العواطف يدخل ضمن دائرة الفنون وعليه فالعلوم تهيئ للفنون اشكالاً والوانًا من جديد المواد ألا ترى ان الاكتشافات التي اكتشفها علماء الفلك عن حركات الكواكب وارتباط اجرام السماء وابعاد الفضاء وعظمة الكون وعجائب قواه تتضمن من البدائع ما يعشق اسمى عواطف النفس واقوى اميالها. أوَلا ترى ان الاكتشافات التي اكتشفها علماء الطبيعيات وغيرها حاوت باعجب ما يحير العقول واغرب ما يتغنّى بوصفه الشعراء. ونتيجة ذلك اتقان الشعر ورفع منزلته وتقريب العلوم الى النفس والقلب بما تكسوها اياهُ الفنون من اثواب الحسن والبهاء

ومن مضار العلوم ان منهجها يخالف منهج الفنون بل ربما كان بين الاثنين تضادّ فطريقة العلم التحليل والتفريق وطريقة الفنون ولاسيّما الشعر الضم والجمع والعلم يعبّر فيه عن معانٍ مجرّدة بالفاظ اصطلاحيّة ينفر منها ذوق المشتغل بالفنون. والحقائق العلمية تقتضي التدقيق والتزام

الحدود المعينة والشعر وغيرهُ من الفنون يشترط فيها ان يطلق العنان للتصوُّر والتخيُّل ولو بعض الاطلاق حتى تكمل اللذة وتزيد الطلاوة . فالعلوم تصدُّ العقل عن ذلك وتكبح عنانهُ فتقلّل من اللذة والطلاوة المطلوبتين

فاذا قابلنا بين ما تقدَّم من منافع العلوم ومضارّها حكمنا ان المشتغل بالفنون يجب ان يثقّف ويهذّب بالعلوم ليكون ذلك تمهيدًا له في فنهِ ولا يلزم ان تبقى التصورات العلمية شاغلةً لعقلهِ لئلاّ تلهيهِ عمّا يعهد في الفنون من طلاوة الغريب والرغبة في العجيب

راس المال

ادرجنا في اوائل السنة التاسعة من المقتطف[1] ثلث مقالات في علم الاقتصاد السياسي اتينا فيها على تعريف المال عند علماء الاقتصاد وعلى بيان انسب الطرق لانفاقهِ وتحصيلهِ وبيان اسباب الكسب والتحصيل الثلثة . وهي الارض والعمل وراس المال . وفصّلنا الكلام هناك على الارض والعمل واجملناهُ على راس المال . وقد ذكرنا في هذه الاثناء اثنين من مشاهير رجال مصر[2] فعلمنا منهما ميل القرّاء الى هذا العلم فاردنا استطراد الكلام الى غير ما ذكرنا حتى نقتطف اشهر مبادىء هذا العلم مبتدئين براس المال فنقول

رأس المال قطعةٌ من المال يقصد بها ربح مالٍ آخر عليها فهو اخصُّ من المال لانهُ يشترط فيهِ الاستعمال للربح فكلُّ راس مالٍ مالٌ ولا بعكس . مثال ذلك ما اذا كان عند عامل قوت يتقوَّت بهِ او مال يبتاع بهِ قوتهُ فهذا القوت مال ولكنهُ لا يُعدُّ راس مال اذا تقوَّت بهِ صاحبهُ وهو لا يعمل عملاً يتكسَّب بهِ وانما يعدُّ راس مالٍ اذا تقوَّت بهِ وهو يعمل ما يتكسَّب بهِ كبناء بيت او حفر بئر او حرث ارض او نحو ذلك من الاعمال التي تقلّل عنهُ التعب وتعود عليهِ بالنفع

واعظم منافع راس المال تخفيفهُ للتعب في قضاء الاعمال فاذا اراد رجلٌ ان يستقي الماء لبيتهِ من بئر مثلاً وكان راس مالهِ قليلاً فانهُ يبتاع بهِ دلوًا وحبلاً فيلقي الدلو ثم يرفعها ويجلها على عاتقهِ الى البيت . فاذا زاد رأس مالهِ عن ذلك اشترى وعاء كبيرًا وعجلةً ثم ملأ الوعاء ونقلهُ على العجلة الى بيتهِ . وذلك اقلُّ تعبًا من حمل الدلو بعد الدلو على عاتقهِ زمانًا كما لا يخفى . واذا

(١) انظر وجه ١٠ و ٩٧ و ١٢٩ من السنة التاسعة من المقتطف

(٢) هما دولتلو رياض باشا وعطوفتلو عبد الرحمن باشا رشدي ناظر المعارف والاشغال العمومية